الفروق السيكلوجية
بين الأفراد
للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد

أشرت فى المقالة السابقة إلى التجارب التى أجراها مونستربرج لاختيار سائقى الترام والسيارات وعاملات التليفون وإلى المقاييس التى وضعها لمعرفة الأفراد الصالحين للمهن المختلفة . وإنه لمن الإنصاف التاريخى ألا نترك موضوع « اللياقة المهنية » من غير أن نذكر كلمة عن الدكتور فرانك پارسونز أحد موظفى « إدارة الخدمة الاجتماعية » فى بوستن بأمريكا .

كان ذلك فى سنة ١٩٠٨ حينما جمع الدكتور پارسونز التلاميذ الذين أنهوا التعليم الأولى فى الحى الذى يقطنه والأحياء المجاورة، وكانت الغاية من هذا الاجتماع أن يبحث مع هؤلاء المراهقين أمر مستقبلهم ، ونوع المهن التى يريدون احترافها ، ولِمَ يؤثرون مهنة على غيرها ، وما هى الصفات الشخصية والكفايات الفردية التى يتقدم بها كل منهم للمهنة التى يختارها . وما كان أشد عجبه حين ظهر له أن هؤلاء المراهقين لم يعرفوا شيئاً عن الحياة العملية التى يواجهونها ، ولا السبب فى تفضيل نوع من العمل على غيره، وما الذى تتطلبه كل مهنة من المؤهلات الجسمية والمقدرة العقلية والخلقية . ولقد استطاع پارسونز أن يسدى لهم نصائح فردية ، وأن يوجه كلا منهم إلى الناحية التى تتفق ومواهبه الشخصية ومعلوماته . وكان هذا الاجتماع التاريخى النواة الأولى لتكوين « مكتب الإرشاد المهنى[1] » الذى افتتح فى نفس العام[2] . وقد أسرع إلى هذا المكتب البنون والبنات بعد إتمام الدراسة الأولية للاستشارة ، ومعرفة أنسب الحرف لهم ولهن . ولقد كان الدكتور پارسونز موهوباً القدرة على معرفة خواص الأفراد ، ومزاياهم العقلية والخلقية والجسمية ، واختيار ما يناسب كل فرد من عمل . ولذلك صادف مشروعه هذا نجاحاً وإقبالاً

(١) فضلت استعمال عبارة « مكتب الارشاد المهنى » على عبارة « مكتب التعليم والتعطيل » الذى تضمه الآن وزارة الشئون الاجتماعية ؛ فيا حبذا لو استبدلت العبارة الأولى بالثانية فى مصر

(٢) وقد افتتح أيضا فى العام نفسه « مكتب الارشاد المهني» فى إدنبرج باسكتلندا ، وكان أول مكتب من نوعه فى الجزائر البريطانية

لم تكن نصائح پارسونز مبنية على اختبارات ومقاييس علمية ولكنها كانت نتيجة لفكرة يكونها عن طالب التوظف بعد سؤاله عدة أسئلة عن ماضيه وحاضره واستعداده ونوع دراسته وآماله[1] وقد شعر پارسونز بنقص طريقته هذه فوضع نظاماً أحكم ذا ثلاثة عناصر أساسية : العنصر الأول درس كل مهنة من المهن الممكنة ومعرفة نوع العمل فيها ، وظروف هذه المهنة الاقتصادية والصحية والاجتماعية والفنية ، وبذلك يعرف الطالب أو الطالبة فى وضوح ما تتطلبه المهنة من المهن ومستقبلها . والعنصر الثانى أن يكون على صلة بنظار المدارس ومدرسيها ، وأن يخبرهم بنتائج أبحاثه ودراساته الفنية المهنية ، ويطلب إليهم ملاحظة التلاميذ أثناء الدراسة وكتابة تقريرات عن تحصيلهم ونشاطهم المدرسى ، واستعدادهم الفردى وميولهم ، والناحية الممتازة فى الفرد، حتى يرجع إلى هذه التقريرات عند الحاجة . والعنصر الثالث أن يصلح من الطريقة التى كانت متبعة باستقبال طالبى المهن ووضع أسئلة عامة لهم ، حتى يستطيع بالطريقة الجديدة أن يجمع أكثر ما يمكن من معلومات منظمة عنهم

كان أثر هذه الحركة أن تنبهت مجالس التعليم المختلفة وجمعياته فى الولايات والمدن الأمريكية لدراسة مشكلة اللياقة المهنية ، والخصائص السيكلوجية للأفراد ، فعقدت المؤتمرات ، وأسست مكاتب الإرشاد المهنى ، وعين مستشارون مهنيون Vocational Counselors لزيارة المدارس — كما يزورها الأطباء — ولإبداء رأيهم فى صلاحية من أنهوا دراستهم من التلاميذ لأنواع المهن المختلفة ، كما نشطت المدارس ، والمؤسسات العلمية ، والمعامل والشركات، والجمعيات،لإمداد مكاتب الإرشاد المهنى، والمستشارين المهنيين بالمعلومات التى يحتاجون إليها ، وكثرت هذه المعلومات وازدادت . وغدا المستشارون يسدون نصائحهم مبنية على الاجتهاد والتجربة من غير أن يقوموا باختبارات لقياس الذكاء ، أو الاستعداد الخاص ، أو الصفات الفردية الأخرى ، فكانوا ينصحون ضعاف الرئة مثلاً ألا يشتغلوا فى المعامل التجارية ، أو المصانع ذات الهواء الرطب أو كثير البخار ، ولا يشجعون على التوظف فى الشركات ذات المستقبل الغامض . وهكذا ابتعدت هذه المكاتب عن الغرض السيكلوجى الذى أنشئت من أجله ، وأصبحت « مكاتب استخدام » . وقد اعترف المستشارون بذلك ،

(١) تسمى هذه الطريقة The impressionistic method

وكانت حجتهم أنه لم تظهر بعد المقاييس السيكلوجية المقننة لمعرفة الفروق الفردية وحتى يمكن الحكم على صلاحية نوع معين من الأفراد لنوع معين من المهن

وضع بارسونز مجموعة من الأسئلة لاختبار طالبي المهن ، استطاع بها أن يكشف عن عادات المختبَر وميوله وتجاربه ، ومن بين هذه الأسئلة ما يأتي :

هل تصرفاتك هادئة أو هائجة ، حكيمة متواضعة أو ترمى للإعلان عن النفس ؟

إذا كنت مع جماعة فهل تفكر فى راحتهم وتعمل عليها ؟

هل ابتسامتك طبيعية وبسهولة أو متكلفة ؟

هل أنت صريح فى رأيك ، شفيق فى معاملاتك ، حريص على اختيار أقوالك وأفعالك ؟

هل تخيلاتك وأفكارك طبيعية ومتواضعة ، أو اعتدائية ، أو مغرورة ، أو متشائمة ، أو ثائرة ؟

ما مقدار درجة انتباهك للشيء إذا كانت الدرجة القصوى الممكنة للانتباه هى مائة ؟ ودرجة ملاحظتك ، ودرجة ذاكرتك ، ودرجة تعقلك ، ودرجة تخيلك ، ودرجة إدراكك ، ودرجة رد فعلك (الرجع) للبيئة الطارئة ، ودرجة قدرتك التحليلية للظروف ، ودرجة تفكيرك الإنتاجي Construective chinking ؟

هل تستطيع أن تخلق علاقات طيبة بسرعة مع من تتصل بهم ؟

هل إرادتك قوية أو ضعيفة ، مترددة أو عنيدة ؟

أتتمتع بوجودك فى المجتمعات ، وهل يسر الناسَ وجودهم معك ؟

وكثير غير هذه الأسئلة[1]

وربما كانت هذه الأسئلة مفيدة عملياً لو أن الإجابة كانت عنها صحيحة مبنية على علم المختبَر بنفسه وميوله وعاداته. وإلا فمن من القراء يستطيع أن يجيب عن كل هذه الأسئلة بدقة وهو مقتنع بصحة الإجابة ؟ وما دامت الإجابة موضع شك فما يبنى عليها أيضاً من النتائج موضع شك . وإذاً فطريق الأسئلة هذا لا يمكن الحكم به على خصائص الأفراد وشخصياتهم ، ولا أن تكشف عن الفروق السيكلوجية بينهم

(١) انظر كتاب « اختيار المهنة » Choosing a Vocation لمؤلفه الدكتور فرانك بارسونز

وتسمى طريقة استخدام الأسئلة فى الدراسات النفسية والإجابة عنها طريقة « التأمل الباطنى » Introspection ، وهى طريقة لها عيوبها الكثيرة ، ومن بينها أنها ليست موضوعية محضة objective ولكنها ذاتية شخصية خاضعة لعواطف الشخص وأهوائه وذاته وحالته النفسية لحظة الاختبار Subjective والعلوم إنما تعتمد فى بحوثها ونتائجها على الطريقة الأولى لا الثانية

وبعد فقد عرضنا حتى الآن تاريخ الفروق السيكلوجية بين الأفراد عرضاً عاماً ، وتطورات الاختبارات والمقاييس التى وضعت حتى أول القرن الحاضر . غير أن علم النفس بفروعه المختلفة قد نهج خلال الخمس والعشرين سنة الماضية منهجاً علمياً أكثر دقة ، فى الطريقة ، وفى إحصاء النتائج . كذلك درست خصائص الأفراد العقلية والجسمية والخلقية والمزاجية ، كلُّ طائفة منها على حدة ، ووضعت لها مقاييس تختلف كثيراً أو قليلاً من إقليم لإقليم ، وقُنِّنَ بعض هذه المقاييس

ويمكن حصر أنواع هذه المقاييس التى استخدمت لمعرفة الفروق السيكلوجية بين الأفراد فيما يأتى :

(١) مقاييس الذكاء العام . ويقاس بها الذكاء العام للأفراد[1]

(٢) مقاييس الذكاء الخاص . وتقاس بها المواهب العقلية الوراثية الخاصة ، كالموهبة الموسيقية والموهبة الرياضية

(٣) مقاييس الأمزجة والخلق . وهى تقيس عواطف الأفراد ونزعاتهم الخلقية للاجرام أو الإصلاح

(٤) مقاييس التحصيل المدرسى أو البيئى اللغوى والعلمى

(٥) المقاييس المهنية المحضة

وسنعالج كل مجموعة من هذه المقاييس فى مقالات قادمة إن شاء الله .

(بحت الرضا . السودان) عبد العزيز عبد المجيد

(١) نظرية الأستاذ سبيرمان السائدة الآن هي أن الذكاء ينقسم إلى نوعين : ذكاء عام ، وذكاء خاص

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور مأجنوس لتجميل شفاه فرع القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع الرابع نمرة ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والعيوب الجنسية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيادة الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ و من ٤-٦ . ملاحظة : يمكن اعطاء نتائج بالمراسلة للقطر بعد أخذ القياسات بمعرفة بعض حضرات الأطباء البلديين الموجودين على الـ١٥ سنة الذين يمكن الوصول عليهم بسهولة ٥ قروش